Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(3), February 2018

الوضع الصحي للاجئين السوريين في الجزائر المشاكل والحلول

الباحثة: زاوط سعيدة*

الملخص:

استقبلت الجزائر 55 ألف لاجئ سوري ضمن موجات هجرة قسرية اضطرتهم إلى الفرار إلى ملاذ آمن . ورغم أن الحكومة الجزائرية ومنظمة الهلال الأحمر الجزائري قدمت تسهيلات وإعانات .إلا أنهم يواجهون صعوبات كثيرة في الاندماج في البيئة الجديدة ويعانون من أوضاع صحية ونفسية صعبة لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأمراض النفسية والعصبية والنفس جسمية التي خلفتها الأحداث الأليمة وزادتها الغربة وظروف العيش الجديد حدة . واقتراح حلول عملية لضمان الحد الأقصى من الأمن والاستقرار والعلاج والرعاية وإدماجهم في مختلف الميادين التنموية.

abstract

Algeria have received about 55 thousands of Syrians who were forced to emigrate and they have escaped from their country looking for a more secured and peaceful place to live in.

Despite the fact that the Algerian government and the Algerian association of the Red Crescent are presenting different subsidies in order to help them, Syrian people are still facing many problems to get accustomed and to reintegrate in the new situation.THey are suffering from several healthy and psychological problems.That ‘s why this modest work is aiming at detecting the main psychological, nervous, and psycho_physiological illnesses which are due to the grievous situation in Syria that is getting worse Because of the nostalgia and the new living conditions.

This work also suggests practical solutions to assure minimum conditions of safety and secure.

---

*– **الأستاذة الباحثة: زاوط سعيدة**، طالبة دكتوراه التسجيل الخامس في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، تخصص فكر إسلامي معاصر، لها عديد الأبحاث المحكمة، والمشاركات في المؤتمرات والندوات.

مقدمة:

تعيش سوريا منذ 11 آذار 2011 حالة من العنف والدمار نتيجة الحروب والنزاعات واستمرار القتال. وخاصة في ظل تدخل الفاعلين الإقليمين والدوليين في تعقيد الأزمة السورية وتحويلها من أزمة يمكن حلها بالطرق الدبلوماسية والسياسية إلى محرقة أتت على الأخضر واليابس.

والأكيد أن أخطر وأسوء ما ترتب عليها هو الخسائر الإنسانية التي تمثلت في قوافل المهجرين قسرا واللاجئين الذين وجدوا أنفسهم فجأة يبحثون عن مكان آمن في دول غير الوطن الأم محملين بآلام جسدية ونفسية .ولهذا تعتبر قضية اللاجئين السوريين من أكثر القضايا الإنسانية المطروحة على المجتمع الدولي تعقيدا خاصة وأن عددهم تجاوز الثمانية مليون لاجئ.

وقد استقبلت الجزائر 55 ألف لاجئ سوري[1] وجدوا ترحيبا خاصا من الشعب الجزائري وتساهلا واضحا من السلطات الرسمية مما سهل عليهم الاندماج في المحيط الجديد.ولكن رغم ذلك يواجهون صعوبات ومشاكل تحتاج إلى مزيد من الجهود لمساعدتهم على تجاوزها.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز واقع المشاكل الصحية والنفسية التي خلفتها الحرب المدمرة على نفسياتهم. والبحث عن سبل ترقية وضعهم الصحي والإنساني . وبناء على ما سبق ذكره فإن الإشكالية المطروحة في هذا البحث تتعلق بمسألة هامة هي أن أعداد اللاجئين السوريين في العالم وفي الجزائر في ارتفاع مستمر. وقبل وصولهم إلى الجزائر مروا بحالات عنف و حوادث مؤلمة سببت جروحا عميقة تحتاج إلى دعم نفسي وصحي.تزيد ظروف الإقامة الصعبة وقلة الرعاية الصحية من تفاقمها . فماهي الأوضاع الصحية (النفسية والجسدية) للاجئ ؟ . وما هي الحلول المقترحة لترقية وضعهم الصحي والإنساني؟

أولا:تعريف اللاجئ:

[1] الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الداخلية الجزائرية 2015 http// www.mia.dz

إن طلب اللجوء يكون نتيجة الاضطهاد السياسي أو الديني، كما يكون جراء غزو أجنبي أو كوارث طبيعية أو مجاعة، ووطنهم". للجوء أنواع (سياسي، ديني، إنساني) ومن بين تعريفات كثيرة للاجئ ارتأينا أن نختار التعريفين التاليين:

اللاجئ هو شخص يطلب اللجوء هربا من الخطر، وبحسب ما ورد في مؤتمر 1951 المتعلق بأوضاع اللاجئين، فإن اللاجئين هم أفراد في حالة خوف مبرر من الاضطهاد لأسباب عرقية، دينية، وظيفية، أو لانتمائهم إلى مجموعة اجتماعية أو سياسية، وقد أصبحوا نتيجة لهذا الخوف خارج البلد الأم، ولا يودون وضع أنفسهم في حماية ذلك البلد.[2]

إن اللجوء هو " مغادرة أشخاص مقر إقامتهم بسبب الاضطهاد أو الخوف من الاضطهاد، وإلى البحث عن ملجأ لهم خارج وطنهم"[3].

وأما المفهوم الإجرائي والذي نقترحه ونرى أنه ينطبق على اللاجئ السوري فهو: اللاجئون هم الأشخاص الفارين من بلادهم بسبب تهديد حياتهم أو أمنهم أو حريتهم، بسبب أعمال العنف أو عدوان خارجي أو نزاعات داخلية أو خرق عام لحقوق الإنسان أو أية ظروف أخلت ببنية النظام العام في بلادهم.

هذا الاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو الانتماء أو النزاعات الداخلية والحروب الأهلية يجعلهم يبحثون عن بلد أكثر أمنا وحماية، وعن ظروف حياة أفضل من حياة الرعب التي عايشوها.

[2] المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،مارتن غريفيش، تيري أوكلاهان، ، مركز الخليج للأبحاث 2008، الإمارات، ص349

[3] موسوعة السياسة5، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص372.

ولأن اللاجئ إنسان مجرد من كل مقومات القوة، فاقد للأمان. يعيش حالة خوف رهيب على نفسه وأهله. ولذلك فإن له نوعان من الحقوق، حقه كإنسان يتمتع بالحقوق الأساسية التي أشارت لها كل الإعلانات والاتفاقيات المعنية بحقوق الإنسان عموما مثل (حق الحياة، الحق في عدم التعرض للتعذيب، الحق في عدم التمييز وغيرها) وكذلك حقه لخصوصية ظرفه الخاص في كونه في وضع مجرد من كل عناصر الاستقرار التي يتمتع بها الإنسان العادي مثل الحق في عدم الإعادة القسرية الذي بانتهاكه لا يمكن تصور الحقوق الأخرى للاجئ، والحق في عدم معاقبة اللاجئين نتيجة دخول الدولة التي يفرون إليها دخولا غير نظاميا، ولأن الكثير منهم قد فروا بأنفسهم دون أن يتمكنوا من أن يحملوا معهم الوثائق الشخصية الثبوتية كجوازات السفر ولهذا فإن من الحقوق التي تثبتها الاتفاقيات الخاصة بحقوق اللاجئين هي تمكينهم من الحصول واستصدار وثائق تعريفية خاصة بهم ليتمكنوا من ممارسة حياة طبيعية[4].

هذا بالإضافة إلى الحق في التعليم والرعاية الصحية، والاندماج الطبيعي في المجتمع، وكل هذه الحقوق نابعة من طبيعة الوجود الإنساني.

2:اللاجئ السوري

إن ما حدث في سوريا كارثة إنسانية لم تشهدها البلاد منذ مئات السنين، فقد وجد المجتمع السوري نفسه فجأة طريدا شريدا بعدما كان مستقبلا للاجئين ، بسبب العنف المستشري في الواقع السوري، وقد بدأت حركة النزوح القسري، وأجبر الآلاف على مغادرة منازلهم إلى مناطق أكثر أمنا، منذ 18 آذار 2011، بسبب الحل الأمني الذي انتهجه النظام من خلال استباحة المدن والقرى. وارتفعت

[4] المركز القانوني للاجئين في دولة اللجوء "الحالة السورية نموذجا"، جاسم أسحار سعد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان الأردن، ص13. 23.

أرقامه وازدادت المعاناة أكثر فأكثر بعد أن سلكت بعض قوى المعارضة سبيل عسكره الانتفاضة والدخول في نزاع مسلح مع النظام. فوقع الشعب السوري بين دفتي صراع عسكري دموي عنيف.[5]

وما زالت سوريا تنزف إلى الآن، وتعمقت جراح الأثر الأمني والسياسي والاجتماعي والمادي على وجوه الشرائح الاجتماعية الهشة والفئات المستضعفة ويبدو أن هذه الجراح سوف تبقى على ملامح السوريين لسنين طويلة.

وتقدر آخر إحصائيات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، عدد اللاجئين السوريون في دول الجوار وحدها (تركيا، ولبنان والعراق والأردن ومصر)بأنه تجاوز خمسة ملايين، وفي الأشهر الثلاثة الأولى من 2017 سجل أكثر من 250 ألف لاجئ إضافي. هذا إضافة إلى الذين فروا إلى الدول الأوروبية وكندا وأمريكا وغيرها وقد تجاوز عددهم مليونا شخص[6].

ثالثا: وضعية اللاجئين السوريين في الجزائر:

تعتبر الجزائر أكبر دولة في شمال إفريقيا احتوت موجات اللاجئين السوريين الذين هربوا من نار الاقتتال التي تعيشها بلادهم والجزائر وسوريا تربطهما علاقة تاريخية وطيدة وخاصة، فسوريا هي الدولة التي احتضنت الأمير عبد القادر ومعه جموع غفيرة من الفارين من الاستعمار الفرنسي. هذا إضافة إلى ما يجمع الشعبين الجزائري والسوري من روابط الدم والدين والحضارة واللغة.

[5] تقرير النازحون في سوريا واللاجئون السوريون، ناصر الغزالي، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، واللجنة العربية لحقوق الإنسان، ص 5- 6.

[6] www.akhbaralan.net/news/arab-world/30/03/2017 52-سا 5

ولذلك فبالرغم من بعض صعوبات الاندماج في النسيج الاجتماعي والاقتصادي إلا أنهم يحضون بالتضامن والسخاء والترحيب من المواطنين الجزائريين، إضافة إلى تساهل السلطات الرسمية معهم[7].

ويتمتع اللاجئ في الجزائر بحماية قانونية وتنظيمية واسعة ذلك أنها وقعت على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق اللاجئين ومنها:

1- اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب.
2- الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين(1951) وقعت عليها عام 1963.
3- اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية المتعلقة بتحديد المظاهر الخاصة بمشاكل اللاجئين في إفريقيا (وقعت عليها عام 1973).
4- اتفاقية بشأن وضع الأشخاص عديمي الجنسية (وقعت عليها عام 1964)
5- الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم (وقعت عليها عام 2004)[8]

رابعا:الأمراض النفسية والجسدية التي يعاني منها اللاجئون وضحايا الحروب:

يواجه اللاجئون وضحايا الحروب كثيرا من الأحداث المؤلمة والعنف والخوف، وفي كثير من الأحيان يعيشون ظروفا حياتية صعبة وقاسية تؤدي إلى تطور الأعراض النفسية والجسدية السلبية التي تؤثر سلبا على مسار حياتهم، حيث تزيد نسبة ارتفاع القلق والخوف التي تسبب الكثير من الأمراض الجسدية والنفسية التي تختلف مستويات خطرها من شخص إلى آخر.

1: الأمراض النفسية: وفي مقدمة الأمراض النفسية نجد:

[7] يمكن لأي زائر للجزائر أن يلاحظ كيف يتنقل السوريون بحرية دون التعرض لمضايقات رجال الأمن، وذكر لنا مسؤولوا المراكز الأمنية أن التعليمات الرسمية الواردة تحذر من التعرض لهم وتمنحهم كامل الحقوق والحريات.

[8] اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان وحمايتها، قائمة أهم الصكوك الدولية والجهوية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر، فيفري 2014، الجزائر، ص8-9.

أ. **القلق**:من أكثر الأمراض شيوعا وانتشارا. وهو سيطرة مشاعر الخوف والاكتئاب والشعور بالعجز عن اتخاذ قرارات حاسمة.

ب. **الهستيريا**: قد يصاب صاحبها بعدة أشكال هستيرية كالعمى الهستيري والتشنج وفقدان الذاكرة. ومن مسببات هذه المرض الإحباط الذي يواجه الفرد، والعجز التام عن مواجهة المشكلات والإحباطات والتجارب المريرة. التي تمر به فيصبح عاجزا عن التكيف معها، وقد يكون هذا المرض النفسي عبارة عن تطور القلق لدى الفرد.

ج. **الاكتئاب**: يختلف الاكتئاب عن القلق في كونه يتجه إلى الماضي وتداعياته. وبعض أشكال الاكتئاب يؤدي إلى تخريب وظائف الشخصية الأخرى، كالتفكير، ويبدأ الفرد المصاب به تتجه نحو ذاته فتسيطر عليه الهواجس والتي تبين لهم بأن لا نفع لهم في هذه الحياة.[9]

وأعراض الاكتئاب تكون منهكة جدا بحيث تمنع اللاجئ من الدراسة أو العمل أو ممارسة أي نشاط آخر، وأما أهم أسبابه تداولا فتتمثل في فقدان شخص عزيز كفرد من العائلة أو صديق أو وفاة طفل وقد تكون هناك أسباب أخرى مثل حالة من الفقر المدقع، ويدفع الاكتئاب غالبية اللاجئين إلى الشعور بالأسى واليأس ويستمر الإحساس بالكآبة لشهور طويلة، فيعتقدون أنه لا يوجد أحد أو شيء بإمكانه مساعدتهم في معاناتهم وبالإضافة إلى شدة الحزن واليأس والأسس توجد أعراض أخرى بالاكتئاب مثل الإحساس بالدونية والبكاء بسهولة، شدة التوتر، وغياب التفاؤل والرغبة في الحياة، ونقص الطاقة والشعور بتعب وإرهاق مستمر.[10]

[9] الحروب وآثارها النفسية على الأمة، مجلة الواحة، علي عبد الرحمن الغوينم، العدد 60، 2010، www.alwaha.nag.com

[10] La santé mentale des refugiés, Organisation mondiale de la santé Genève 1997, singapour 96/11201, infoprint/ SNP-4000 pp 47-48

د. **الاضطراب الناتج عن الإدمان على الكحول أو غيرها من المواد:** إذ يعمد الشخص المصاب بهذا الاضطراب إلى استهلاك الكحول أو غيرها من المواد المسببة للإدمان.

هـ. **الاضطراب العاطفي الحاد:** يحدث عندما يضعف نشاط الشخص العادي اليومي بشكل واضح لأكثر من أسبوعين جراء حزن شديد أو اللامبالاة أو قلق أو خوف مبالغ فيه يخرج عن السيطرة. وغالبا ما تؤثر هذه الاضطرابات على العلاقات الشخصية والنوم والتركيز والشهية. كما قد يعجز هذا الشخص عن بدء أي محادثة أو الاستمرار بها، وكثيرا ما يشتكي الشخص من تعب شديد وينعزل اجتماعيا.[11]

2. الأمراض العصبية:

أ. **عصاب الحرب:** وتطلق عليه تسميات عديدة مثل إعياء المعركة أو صدمة القنبلة، أو تعب العمليات، ويأتي هذا العصاب بسبب الضغوط النفسية التي يلقاها الفرد، فالجسم الإنساني يقوم باستجابة الاستنفار وفيها تستفز الدفاعات الفيزيولوجية للجسم بشكل كبير قد لا يستطيع الجسم تحمله، فيتعرض للتعب والإنهاك وتنهار دفاعاته ثم يصبح عاجزا معرضا للمرض.[12]

ب. **الصرع:** يتعرض الشخص المصاب بالصرع لنوبتين على الأقل، وعادة ما تكون هذه النوبات مصحوبة بفقدان الوعي وارتعاش الأطراف وقد تسبب إصابات جسدية وتبول أو تغوط لا إرادي وعض للسان.[13]

---

[11] الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في حالة الطوارئ، تعريف الحالات استنادا إلى نظام المعلومات الصحية (HIS) الصادر عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) المجموعة المرجعية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات للصحة النفسية، والدعم النفسي الاجتماعي في حالة الطوارئ، الإصدار العربي، 2011، ص 5

[12] الحروب وآثارها النفسية على الأمة، مرجع سابق.

[13] الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في حالة الطوارئ، مرجع سابق، ص7-8

ج–الذهان: المصاب بالذهان هو شخص فاقد للسيطرة على نفسه، ولذلك يكون اللاجئ المصاب بالذهان العصبي غير قادر على الإصغاء لأي كان، وعادة ما يعاني من البكاء الشديد ويفضل العزلة عن المجتمع، ويكون في حالة عجز من التكيف والواقع مثل عدم القدرة على الإجابة أين أنت؟ أو كم الساعة؟[14] وينقسم الذهانيون إلى ثلاثة أنواع:

ج.**1. مرضى الفصام أو الشيزوفريليا:** ويكون هذا المرض متطورا من الاكتئاب فصاحبه يفقد صلته بالواقع، ويعزف عن الاتصالات الاجتماعية فكلماته غير مفهومة.

ج.**2. فصام الاضطهاد:** ويأتي من الغيرة الكثيرة، وكثرة الشك في الآخرين ونواياهم، فالمريض يشعر بالاضطهاد ويشعر برغبة في الانتقام وقد تعتريه نوبات من الهياج والاضطراب والغضب.

ج.**3. الجنون الدوري:** ويتميز هذا المرض بنشاط المصاب وكثرة هيجانه، ويشعر المصاب بهذا المرض بالقوة، وكثيرا ما يفكر في الانتحار.[15]

3. الأمراض السيكوسوماتية:

السيكوسوماتيك هي تسمية مشتقة من اللغة اليونانية وهي تجمع بين كلمتين هما psycheوتعني النفس، sana وتعني الجسد أو البدن وتسمى أيضا الاضطرابات النفسجسمية psychomaticdiseases .

أما اصطلاحاً فهي: مجموعة من الأمراض الجسمية الملموسة التي يعتقد أن سببها المباشر أو سببها الأساسي والأهم هو اضطراب أو شدة نفسية فهي اضطرابات جسمية موضوعية ذات أساس أو أصل نفسي.[16]

[14] La santé mentale des refugiés, p52
[15] الحروب وآثارها النفسية على الأمة ، مرجع سابق.

فالضغوط النفسية تؤثر على حياة الأفراد وأبرز التأثيرات التي تحدثها هي تأثيرات جسدية، مثل آلام الرأس والمعدة والصدر، وعسر الهضم كما أنها تؤثر في الأفكار والأحاسيس والمشاعر وتؤثر في ردود الأفعال والتصرفات لدى الأفراد ولأن النازحين واللاجئين يعيشون في مخيمات ومناطق تفتقر أبسط الخدمات الأساسية من مسكن أو تعليم وغذاء وتأمين صحي وغيرها. فإنهم معرضين للإصابة بعدة أشكال من الاضطرابات السيكوسوماتية ومنها ما يأتي:

1- **اضطرابات الجهاز الهضمي gastrointesnstinaldisorders**: وهي عبارة عن قرحة المعدة التي تنتج بسبب القلق الوقتي الذي يؤدي إلى اضطراب معدي مؤقت. يؤدي إلى قرحة المعدة والتهاب المعدة المزمن والذي يشمل الكثير من الأعراض المعدية المختلفة مثل عسر الهضم، وآلام البطن والقولون العصبي الذي يؤدي بدوره إلى القيء والغثيان وفقدان الشهية والقولون يتفاعل بشدة مع ظروف الحياة فيكون هادئا أثناء فترة الراحة ويقل إفرازه للخمائر الهاضمة أما في فترات الانفعال فتزداد إفرازاته وتحفر في الغشاء المخاطي بشكل متزايد وتعرضه للجراثيم والبكتيريا.[17]

2- **اضطرابات الجهاز الدوريcardiovascular disorders**: وهي الاضطرابات التي تحدث في القلب والدورة الدموية وهي عبارة عن نقصان الأوكسجين بسبب تقلص في الشرايين التاجية، الذي يمنع سريان الدم فيها مؤقتا، وعدم تغذية عضلات القلب مما يؤدي إلى حدوث آلام في الصدر أو اضطراب عمل القلب وهي أعراض نفسية، تسبب عدم الانتظام في الصدر أو اضطراب عمل القلب، وهي أعراض نفسية تسبب عدم الانتظام في

[16] أصول الطب النفساني، فخري الدباغ، دار الطليعة، ط3، 1983، لبنان، ص207.

[17] الأمراض النفسية الجسدية، فيصل الزراد، دار النفائس ، 2001 ،بيروت ، ص140-141.

خفقان القلب وصعوبة التنفس، والتعب لأقل مجهود وارتفاع ضغط الدم، والتعب والأرق وفقدان الوعي عندما يحدث انخفاض مفاجئ في ضغط الدم.[18]

3- **اضطرابات الجهاز التنفسي: respiratory disorders**: من الأمراض الذي تصيب الجهاز التنفسي الربو التشعبي والحساسية والسل الرئوي. وهي الأمراض التي تهاجم الجهاز التنفسي، وتتميز بضيق التنفس وباللهث والسعال المستمر أو المتقطع، قد يكون ذلك بسبب التهابات رئوية مزمنة إلا أن حالات أخرى وجدت كنتيجة انفعال نفسي حاد. وتمتاز هذه النوبات بظهور مفاجئ إثر كل تجربة مؤلمة أو موقف غير سار.[19]

4- **اضطرابات الجهاز العضلي أو الهيكلي: musculoskeletal** : هي أمراض عضوية الجسم يلعب فيها العامل الانفعالي دورا مهما قويا، وأساسيا نتيجة لعوامل الضغط النفسي، حيث يستجيب الجهاز العضلي والهيكلي للضغط الانفعالي بالتهاب المفاصل، وأوجاع الظهر وتشنج العضلات. ويشير بعض العلماء إلى أن العلاقة وثيقة بين معاناة التوتر وبين التخفيف منه عن طريق النشاط العضلي، ولكن حينما تستمر التوترات وتشتد وتظل دون حل فإن الجهد العضلي الناجم عنها، يسبب الأوجاع والآلام[20].

هذا إضافة إلى اضطرابات في الجهاز البولي والجهاز التناسلي والجهاز العصبي، والجهاز الغدي ذلك أن الجسم والنفس ليسا منفصلان ولا يمكن الفصل بينهما. وهذا ما تؤكده الدراسات والبحوث التي تكاد تجمع على أن العوامل النفسية والانفعالية من المعالم الأساسية الدالة على التعرض للاضطرابات السيكوسوماتية، فالعامل النفسي يشكل مجالا هاما في دراسة أسباب هذه الاضطرابات خاصة عند ضحايا الحروب والكوارث والأزمات.

[18] المرجع نفسه .ص 143 -144.

[19] أصول الطب النفساني، مرجع سابق، ص213.

[20] علم النفس العيادي (الإكلينيكي)، عطوف محمود ياسين، دار العلم للملايين، ط1، 1981، بيروت، ص194-195.

الدراسة الميدانية:

1 عينة الدراسة: بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 80 لاجئ ولاجئة سوريين. اختيروا بطريقة العينة القصدية (العمدية) في مخيم اللجوء بسيدي فرج بالجزائر العاصمة الذي يضم حوالي 120 لاجئ حيث يعمد الباحثون عادة إلى اختيار أفراد العينة العمدية عندما يكون الفرد في وحدة كبيرة فتحسب المقاييس التي يعتقد الباحث ضرورة تشابهها في كل من العينة والمجتمع الأصلي.

2 استمارة استبيان حول الوضع الصحي للاجئ السوري في الجزائر 2017:

استبيان حول الوضع الصحي للاجئين السوريين في الجزائر 2017

إرشادات:

نود أن نسألك عن الأمراض والأعراض التي تشكو منها حاليا. كما أن هذه المعلومات تساعدنا على حل مشاكلك الصحية لتزويدك برعاية طبية أفضل. قد تجد سؤلا مزعجا أو محرجا. السن.ق الحرية في عدم الإجابة واطمئن أن إجابتك على هذه الأسئلة سوف تحفظ في سرية تامة.

أسئلة شخصية عن اللاجئ

الاسم.....

الجنس.....

المستوى التعليمي .....

المهنة.....

المحور الأول : أسئلة عامة حول وضعية اللاجئ السوري

1- منذ متى وأنت هنا في الجزائر؟ .....

2- من أي مدينة سورية قدمت بالضبط؟.....

3- ما سبب مجيئك إلى الجزائر بالتحديد واختيارك لها كبلد للجوء؟ .....

.....

4- هل تعاني من صعوبات في الإقامة والتنقل في الجزائر؟ نعم ☐ لا ☐

5- أين تقيم الآن بالضبط؟ مخيم اللاجئين ☐ فندق ☐ منزل مؤجر ☐ الشارع ☐ مكان أخر ☐

المحور الثاني: ضبط الوضعية الصحية للاجئ السوري

الوضعية النفسية للاجئ : القلق والاكتئاب

1. هل تعاني من حالة التخوف والهلع والتوتر الشديد ؟ نعم ☐ لا ☐

هل تعاني من نوبات البكاء والحزن والأسى نعم ☐ لا ☐

إذا أجبت ب "نعم" ، فلماذا ؟ .....

2. هل تجد صعوبة في النوم ؟ نعم ☐ لا ☐
3. هل تجد صعوبة في التركيز؟ نعم ☐ لا ☐
4. هل تشعر بأنه لا مستقبل لك؟ نعم ☐ لا ☐

الصدمة والشدة

1. هل تعاودك الذكريات والحوادث الأكثر ألما وفزعا؟ نعم ☐ لا ☐
2. هل تشعر وكأنك تعيش الحادثة مرة أخرى؟ نعم ☐ لا ☐
3. هل تتجنب الأعمال التي تذكرك بالحادثة المؤلمة نعم ☐ لا ☐
4. هل تتجنب الأفكار أو الأحاسيس التي تذكرك بالحوادث المؤلمة ؟ نعم ☐ لا ☐
5. هل حصلت على أي نوع من أنواع الرعاية النفسية ؟ نعم ☐ لا ☐
6. هل تشعر برغبة شديدة في الحصول على الدعم النفسي؟ نعم ☐ لا ☐

برر إجابتك.

.....

أ- الوضعية العصبية للاجئ :

1. هل تجد نفسك سريع الانفعال وتنتابك ثورات من الغضب الحاد؟ نعم ☐ لا ☐
2. هل تشعر بتعب شديد على الدوام؟ نعم ☐ لا ☐
3. هل تشعر بالانفصال والانعزال عن الناس؟ نعم ☐ لا ☐

4. هل تجد صعوبة في إجابة من يسألك عن شخصك ووضعك كلاجئ ؟ نعم ☐ لا ☐

5. هل راودتك فكرة الانتحار؟ نعم ☐ لا ☐

ج- الوضعية السيكوسوماتية للاجئ : الجهاز الهضمي

1. هل تعاني من أمراض على مستوى الجهاز الهضمي القرحة المعدية ☐ التهاب القولون التقرحي ☐

الإمساك المزمن ☐ الإسهال المزمن ☐

أو إذا كنت تعاني من أمراض أخرى على مستوى الجهاز الهضمي، اذكرها؟

.....

الجهاز التنفسي

1. هل تعاني من أمراض على مستوى الجهاز التنفسي؟ الإصابة بنزلات البرد ☐ الحساسية ☐

السل الرئوي ☐ الربو التشعبي ☐

أخرى تذكر

.....

أمراض القلب والأوعية الدموية

2. هل تعاني من أمراض على مستوى القلب والأوعية الدموية؟ خفقان سريع للقلب ☐ قصر التنفس والتشنج ☐

ارتفاع ضغط الدم ☐ الإغماء ☐ الصداع الشديد ☐

3. هل عانيت من عدم إمكانية حصولك على الرعاية الطبية أو الدواء خلال مرضك ؟ نعم ☐ لا ☐

- برر إجابتك .....

4. ماذا تقترح كحلول لمشاكلكم الصحية (النفسية والجسمية) ؟

.....

.....

.....

..... شكراً لكم على تعاونكم ، ووفقكم الله.

تحليل الاستمارة وتفريغها في جداول:

الجدول رقم 1:اسئلة شخصية عن اللاجئ

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
السن	من 20إلى 35 من35إلى50 من50الى 80	35 25 20	5743.% 31.25% 25%
	الكلي	80	%100
الجنس	ذكر انثى	30 50	37.5% 62.5%
	الكلي	80	100%
المستوى التعليمي	ابتدائي ثانوي جامعي دراسات عليا	18 30 27 5	22.5% 37.5% 33.5% 6.5%
	الكلي	80	100%
المهنة	نعم لا	20 60	25% 75%
	الكلي	80	100%

التعليق على الجدول رقم 1:

بالنسبة لمتغيرات العمر ،الجنس، المستوى التعليمي ، فقد تم اختيار الفئات العمرية بدء من سن العشرين إلى الثمانين وقد رأينا أنها الفئات القادرة على تحقيق أغراض الدراسة . وجاءت التكرارات متناسبة مع مجتمع الدراسة. فلأن الإناث أكثر عددا من الذكور جاءت نسبتهم 62.5% مقابل 37.5% للذكور أما المستوى التعليمي فيظهر أن كل أفراد عينات الدراسة ذووا مستوى تعليمي، أعلى نسبة هي 37.5% المستوى الثانوي يليها المستوى الجامعي بنسبة 33.75%.

أما بالنسبة لمتغير المهنة فإن 75% من أفراد العينة لم يستطيعوا الحصول على وظائف دائمة وهذا يدل على صعوبة التأقلم والاندماج في الجزائر رغم أن أغلب اللاجئين من ذوي الخبرة والحرف والشهادات والمستوى التعليمي.

وضعية اللاجئ السوري في الجزائر الجدول رقم 2:

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
منذ متى وأنت هنا في الجزائر؟	أقل من عام	15	18.75%
	من عامين إلى 3 سنوات	25	31.25%
	من 3 إلى 5 سنوات	40	50%
	الكلي	80	%100
من أي مدينة سورية قدمت بالضبط؟	دمشق	60	75%
	حلب	15	18.75%
	درعا	5	6.25%
	أخرى	0	
	الكلي	80	100%
ما سبب مجيئك إلى الجزائر بالتحديد واختيارك لها كبلد للجوء	الأصول الجزائرية	80	100%
	أخرى	0	
	الكلي	80	100%
هل تعاني من صعوبات في الإقامة والتنقل في الجزائر؟	نعم	61	76.25%
	لا	19	23.75%
	الكلي	80	100%
أين تقيم الآن بالضبط؟	مخيم اللاجئين	80	100%
	فندق	00	
	منزل مؤجر	00	
	الشارع	00	
	مكان آخر	00	
	الكلي	80	%100

التعليق على الجدول 2:

يظهر من خلال الجدول رقم 2 الخاص بوضعية اللاجئ السوري في الجزائر بأنعينة الدراسةمن أفراد عينة الدراسة يقيمون في الجزائر منذ أكثر من ثلاث سنوات حيث هربوا من سوريا بعد أحداث العنف بسنة واحدة أو اقل بينما 18.75% تأخروا إلى عام 2016 ونهايات عام 2015 مع استمرا ر العنف وتفاقم الأزمة

ويظهر كذلك أن 75% منهم جاؤوا من دمشق . و18.75% من حلب و 6.25% من درعا.

وقد اختاروا الجزائر كبلد للجوء نظرا لأصولهم الجزائرية. ومع ذلك يعاني 76.25% منهم من مشاكل في الوثائق والإقامة. نظرا لسوء البيروقراطية والتسيير الإداري الذي تعاني منه الإدارة الجزائرية. رغم أن الحكومة الجزائرية ومنظمة الهلال الأحمر الجزائري تدعي أنها تسهل الإجراءات الإدارية والوثائق لكونهم من أصل جزائري أولا وبفعل كونهم من بلد عربي شقيق يعيش محنة إنسانية كبرى ثانيا ، ولان الجزائر وقعت على كافة الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان فهي ملزمة بتنفيذ تعهداتها الدولية.

الجدول رقم 3:الوضعية النفسية للاجئ :

القلق والاكتئاب			
المتغيرات	**المستويات**	**التكرار**	**النسبة المئوية**
هل تعاني من حالة التخوف والهلع والتوتر الشديد ؟	**نعم**	**65**	**81.25%**
	لا	**15**	**18.75%**
	الكلي	**80**	**%100**
هل تعاني من نوبات البكاء والحزن والأسى ؟	**نعم**	**53**	**66.25%**
	لا	**27**	**33.75%**
	الكلي	**80**	**100%**
هل تجد صعوبة في النوم ؟	**نعم**	**45**	**56.25%**
	لا	**35**	**43.75%**
	الكلي	**80**	**100%**
هل تجد صعوبة في التركيز؟	**نعم**	**32**	**40%**
	لا	**48**	**60%**
	الكلي	**80**	**100%**
هل تشعر بأنه لا مستقبل لك؟	**نعم**	**69**	**86.25%**
	لا	**11**	**13.75%**
	الكلي	**80**	**100**

الصدمة والشدة			
المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
هل تعاودك الذكريات والحوادث الأكثر ألما وفزعا؟	نعم	39	48.75%
	لا	41	51.25%
	الكلي	80	%100
هل تشعر وكأنك تعيش الحادثة مرة أخرى؟	نعم	27	33.75%
	لا	53	66.25%
	الكلي	80	100%
هل تتجنب الأعمال التي تذكرك بالحادثة المؤلمة	نعم	23	28.75%
	لا	57	71.25%
	الكلي	80	100%
هل تتجنب الأفكار أو الأحاسيس التي تذكرك بالحوادث المؤلمة ؟	نعم	35	48.75%
	لا	45	56.25%
	الكلي	80	100%
هل حصلت على أي نوع من أنواع الرعاية النفسية ؟	نعم	5	6.25%
	لا	75	93.75%
	الكلي	80	%100
هل تشعر برغبة شديدة في الحصول على الدعم النفسي؟	نعم	51	63.75%
	لا	29	36.25%
	الكلي	80	100%

التعليق على الجدول رقم ثلاثة: الوضعية النفسية للاجئ:

يتضح من النتائج الظاهرة في الجدول المتعلق بالوضعية النفسية للاجئ أن أكثر من 81 % يعانون من حالات التخوف والهلع والتوتر الشديد وهذا نتيجة الظروف القاسية التي عايشوها بسوريا ونتيجة الوضع السيئ الذي يعيشونه في الجزائر.

وكذلك يعاني أكثر من 66% من نوبات البكاء والحزن والأسى نظرا لما عايشوه من أحداث أليمة مثل وفاة قريب أو فقده أو انقطاع أخبار الأهل إضافة إلى الشعور بالغربة والقهر والحسرة والظلم أحيانا. وكذلك تجاوزت نسبة الذين يجدون صعوبة في النوم 56% ونسبة الذين لا يستطيعون التركيز

40% وهي نسب مرتفعة تترجم بصدق الحالة الصحية النفسية الصعبة التي يعانونها ولذلك فإن أكثر من 86% منهم يشعرون أنه لا مستقبل لهم في الجزائر ويعتبرونها نقطة عبور إلى أوروبا حيث تعطى حقوق للاجئين ويعاملون بإنسانية أفضل وهناك يستطيعون بناء المستقبل وبناء عليه فإن أعراض أمراض القلق والاكتئاب موجودة عند غالبية اللاجئين وكذلك الأمر بالنسبة للصدمة والشدة ف 48.75% منهم تعاودهم الذكريات والحوادث الأكثر ألما وفزعا و 33.75% يشعرون وكأنهم يعيشون الحادثة مرة أخرى و 48.75% يتجنبون الأعمال التي تذكرهم بالحوادث الأليمة التي عايشوها وكل هذا يدل على أن غالبيتهم مازالوا يعيشون تحت تأثير الصدمة ولذلك يرغب 63.75% منهم في الحصول على الرعاية الصحية التي لم توفرها السلطات الرسمية الجزائرية كما يجب رغم ما تدعيه من محاولات.

الجدول رقم 4:الوضعية العصبية للاجئ :

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية
هل تجد نفسك سريع الانفعال وتنتابك ثورات من الغضب الحاد؟	نعم	64	80%
	لا	16	20%
	الكلي	80	%100
هل تشعر بتعب شديد على الدوام؟	نعم	47	58.75
	لا	33	41.25
	الكلي	80	100%
هل تشعر بالانفصال والانعزال عن الناس؟	نعم	53	66.25%
	لا	37	46.75%
	الكلي	80	100%
هل تجد صعوبة في إجابة من يسألك عن شخصك ووضعك كلاجئ ؟	نعم	25	31.25%
	لا	55	68.75%
	الكلي	80	%100
هل راودتك فكرة الانتحار؟	نعم	3	3.75%
	لا	77	96.25%
	الكلي	80	100%

التعليق على الجدول رقم 4: الوضعية العصبية للاجئ:

تظهر النسب المتوصل إليها أن 80% من اللاجئين سريعو الغضب والانفعال و58% منهم يشعرون بتعب شديد وإرهاق مستمر و31.75%منهم يجدون صعوبة في إجابة الأشخاص الذين يسألونهم عن وضعيتهم كلاجئين. ولذلك يفضل 66.25%منهم الانعزال عن الناس والتفرد بالذات رغم أهمية التواصل للتأقلم مع البيئة الجديدة .

وجاءت نسبة الأفراد الذين فكروا في الانتحار ضئيلة جدا 3.75%لأنه رغم الظروف القاهرة والقاسية التي مروا بها ومازالوا يعانون منها إلا أن هناك إرادة واضحة وإصرار على تجاوز المحنة والتكيف مع الوضع الجديد مهما كان صعبا.مما يوضح توازنا كبيرا في شخصياتهم مستمدا من خلفيات القيم الروحية والدينية والثقافية التي ينتمون إليها . إضافة إلى الخبرة في الحياة.

الجدول رقم 5:الوضعية السيكوسوماتية للاجئ

الجهاز الهضمي			
المتغيرات	**المستويات**	**التكرار**	**النسبة المئوية**
هل تعاني من أمراض على مستوى الجهاز الهضمي ؟	**القرحة المعدية** **التهاب القولون التقرحي** **الإمساك المزمن** **الإسهال المزمن** **أمراض أخرى**	**43** **33** **16** **10**	**53.75%** **41.25%** **20%** **12.5%**
	الكلي	**80**	**%100**
الجهاز التنفسي			
هل تعاني من أمراض على مستوى الجهاز التنفسي؟	**الإصابة بنزلات البرد** **الحساسية** **السل الرئوي** **الربو التشعبي** **أمراض أخرى**	**13** **35** **00** **23**	**16.25%** **43.75%** **0%** **28.75%**
	الكلي	**80**	**100%**

أمراض القلب والأوعية الدموية			
هل تعاني من أمراض على مستوى القلب والأوعية الدموية؟	خفقان سريع للقلب قصر التنفس والتشنج ارتفاع ضغط الدم الإغماء الصداع الشديد أمراض أخرى	31 12 22 33	38.75% 15% 27.5% 41.25%
	الكلي	80	%100
هل عانيت من عدم إمكانية حصولك على الرعاية الطبية أو الدواء خلال مرضك ؟	نعم لا	63 17	78.75% 21.25%
	الكلي	80	100%

التعليق على الجدول رقم 5:

أظهرت النتائج المتعلقة بالأمراض الجسم نفسية اقتصرنا على ذكر ثلاثة منها فقط الجهاز الهضمي ، الجهاز التنفسي ، الجهاز الدوري ، | ويمكن قياس الأمراض الأخرى عليها أن هناك تأثيرات كبيرة للوضعية النفسية على الصحة الجسمية للاجئ . وهناك علاقة غير مباشرة بين الوضع النفسي الصعب والمرض الجسمي. 53.75%يعانون من القرحة المعدية ، ويعاني 41،25 %من التهاب القولون . و20%من الإمساك المزمن . و12.5 %من الإسهال المزمن . ويعاني 43.75%من الحساسية . و28.75%من الربو التشعبي . بالنسبة لأمراض الجهاز الدوري يعاني 38.75%من سرعة خفقان القلب . و15%من مشكل قصر التنفس . وأكثر من 27%من ارتفاع ضغط الدم . و41.25% من الصداع الحاد.

وتجدر الإشارة إلى أن ظروف الإقامة بالمخيم غير صحية بالمرة من حيث طبيعة البيوت المتوفرة حيث تسبب الأمراض الصدرية والحساسية وضيق التنفس والروماتزم وغيرها وقال 78.75% منهم أنهم يجدون صعوبات كثير في الحصول على العلاج وهذا راجع بالدرجة الأولى الخدمات الطبية السيئة في المؤسسات الاستشفائية الطبية العمومية الجزائرية إضافة إلى ارتفاع تكاليف العلاج مع غياب التأمين الصحي وهذا على عكس الرعاية الطبية ذات الخدمات الجيدة وغير المكلفة التي كانوا يتمتعون بها في

سوريا وكذلك وجد الكثير ممن يعانون أمراض مزمنة أنفسهم أمام نوعيات مختلفة من الأدوية وأمام تكاليف باهظة يفرضها القطاع الخاص في الجزائر.

توصيات واقتراحات لحلول الأزمات الصحية للاجئ السوري في الجزائر:

أمام هذا الوضع الصحي الصعب الذي يعانيه اللاجئ السوري في الجزائر اتصلنا بخبراء مختصين في الطب النفسي والعصبي وباحثين في علم الاجتماع والقانون والاقتصاد لاقتراح حلول عملية لتمكينهم من العيش الكريم وتحسين أوضاعهم الصحية فكانت أهم الاقتراحات ما يلي:

- توفير مراكز نفسية متخصصة بالضغوط النفسية والاضطرابات السيكوسوماتية في المخيمات والمدن التي يتواجد بها اللاجئون.
- بناء الثقة بين اللاجئين وبين أطباء النفس والصحة وغيرهم ممن يقدمون الرعاية النفسية والصحية لهؤلاء اللاجئين الذين أعيد توطينهم ليدركوا مدى فاعلية هذا النوع من العلاج ومدى حاجتهم له.
- التعامل بالطرق الحديثة في العلاج النفسي المركز على سبب المرض الذي يتناول النواحي الانفعالية وحل المشكلات الشخصية وإزالة العقبات وحل الصراعات الانفعالية والتنفيس الانفعالي وإزالة القلق المزمن وإعادة الثقة في النفس وتنمية الثقة وتنمية البصيرة وتنمية الشخصية نحو النضج الانفعالي بصفة خاصة وإعادة تعليم المريض بخصوص الأفكار الخاطئة وقد يستعان بالتنويم الإيحائي والإرشاد النفسي للمريض والأسرة.

كما أجمع الخبراء على توصية الدولة بزيادة التدخلات العلاجية والإرشادية والنفسية والتعليمية والاجتماعية بجانب العلاج الصحي لتخفيف الصدمة والحد من القلق وزيادة الوعي فليس العنف وحده من أسهم في استمرار الشكاوى الصحية، بل الوضع المعيشي الحالي زاد من حدة الوضع. ولذلك فان من واجبات الدولة الجزائرية و غيرها من الدول التي تستقبل موجات اللاجئين توفير الملاذ الآمن والسكن الملائم مع حد أدنى من المعيشة اللائقة والمقبولة والملبس والعلاج . وتمكينهم من الحصول بشكل مميز على معاملة أكثر إنسانية تحفظ كرامتهم ويجب أن تكون كل الإجراءات والتدابير المتخذة في إطار مقاربة إنسانية . وخلق مناخ مناسب لعملية الاندماج والابتعاد عن كل عمليات الإقصاء . ولن يتحقق كل هذا إلا إذا تضاعفت الجهود لإدماجهم في الميادين التنموية خاصة مع ما يتمتعون به من خبرة واسعة وجودة وإتقان ومثابرة. فهم ليسوا عبئا على الاقتصاد الوطني الجزائري بل فرصة في دفع عجلة التنمية الوطنية .

الخاتمة

كانت نتيجة الاقتلال الدائر في سوريا وحالة العنف المستشري فيها منذ 11 آذار كارثية على الصعيد الإنساني حيث وجد الملايين أنفسهم لاجئين في دول غير الوطن الأم .

ويعاني اللاجئون السوريون في الجزائر من مشاكل صحية واضطرابات نفسية وآلام سيكوسوماتية خلفتها الحوادث الأليمة التي عايشوها في سوريا وزادتها الغربة والتهميش والوضع المعيشي الصعب حدة خاصة بالنسبة للطبقات الهشة .

وإذا كان مما لاشك فيه أن أي حل لازمة اللجوء ومشاكل اللاجئين هو في وقف الحرب في سوريا والوصول إلى حل سياسي يضمن عودة الاستقرار والأمن مما يجعل السوريين أكثر ثقة بغدهم وبمستقبل أولادهم بعودتهم الآمنة إلى الديار . تبقى الجزائر وغيرها من الدول المستضيفة للآلاف منهم ملزمة بتقديم يد المساعدة للاجئين الموجودين على أراضيها وضمان الحد الأقصى من الرعاية الصحية والأمن والعيش الكريم وإدماجهم في كافة ميادين التنمية . فاللاجئ ليس عبئا على الدول المستضيفة بل هو إنسان يجب أن تعطى له كافة الحقوق ليعيش وينتج ويبدع.

مراجع البحث:

1. الأمراض النفسية الجسدية، فيصل الزراد، دار النفائس ، 2001 ،بيروت.
2. تقرير النازحون في سوريا واللاجئون السوريون، ناصر الغزالي، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، واللجنة العربية لحقوق الإنسان.
3. الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في حالة الطوارئ، تعريف الحالات استنادا إلى نظام المعلومات الصحية (HIS) الصادر عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) المجموعة المرجعية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات للصحة النفسية، والدعم النفسي الاجتماعي في حالة الطوارئ، الإصدار العربي، 2011
4. علم النفس العيادي (الإكلينيكي)، عطوف محمود ياسين، دار العلم للملايين، ط1، 1981، بيروت.

اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان وحمايتها، قائمة أهم الصكوك الدولية والجهوية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر، فيفري 2014، الجزائر.

5. لحروب وآثارها النفسية على الأمة، مجلة الواحة، علي عبد الرحمن الغوينم، العدد 60، 2010، www.alwaha.nag.com
6. المركز القانوني للاجئين في دولة اللجوء "الحالة السورية نموذجا"، جاسم أسحار سعد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان الأردن.
7. المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،مارتن غريفيش، تيري أوكلاهان، ، مركز الخليج للأبحاث 2008، الإمارات.
8. موسوعة السياسة5، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
9. الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الداخلية الجزائرية 2015 www.mia.dz //http
10. La santé mentale des refugiés, Organisation mondiale de la santé Genève 1997, singapour 96/11201, infoprint/ SNP-4000
11. www.akhbaralan.net/news/arab-world/30/03/2017